اجتهادات
ولادة صحافة المقاومة

يختزل بعضنا صحيفة المؤيد فى قضية تطليق رئيس تحريرها الشيخ على يوسف، على حساب دورها الوطنى. كانت المؤيد، التى يمر فى الشهر الحالى 130 عاماً على إصدارها، أول صوت وطنى ارتفع بعد فشل الثورة العرابية.

فقد كتب فيها بعض أبرز الرواد الذين أحيوا الحركة الوطنية وفى مقدمتهم سعد زغلول, ثم مصطفى كامل قبل تخرجه فى كلية الحقوق وإصداره صحيفة اللواء. ولذا، ظُلمت المؤيد فى كتابات، أعطى فيها اهتمام زائد لقضية الشيخ على يوسف، الذى وافق الشيخ السادات على تزويجه من ابنته، ثم عدل عن رأيه تحت ضغط أصدقاء وأقارب أقنعوه بعدم مصاهرة جورنالجى لا ينتسب إلى عائلة كبيرة، إذ نظر إلى الصحافة حينئذ بوصفها مهنة وضيعة، قبل أن يعرف المجتمع قيمتها، وتعلو مكانتها.

لكن نقيب الأشراف الشيخ على بكرى وافق على عقد القران فى منزله، فما كان من الشيخ السادات إلا أن رفع دعوى لإبطال الزواج، فقضت المحكمة الشرعية بفسخ العقد، قبل أن يعود الأب ليغير موقفه مرة أخرى، ويقبل الزواج. وهذه قضية ذات دلالة اجتماعية مهمة، ولكنها ليست أكثر أهمية من دور المؤيد فى مقاومة الاحتلال البريطانى الذى كان قد دعم قبل عام واحد (1889)، إنشاء جريدة المقطم التى دافعت عنه.

ولذا، كانت محاكمة رئيس تحريرها بسبب نشر وثائق تدين الاحتلال أهم بكثير من وقوفه أمام المحكمة التى قضت بإبطال عقد زواجه. فقد أحاله الاحتلال على المحاكمة، بعد أن نشر وثائق زعم المحتلون أنها (تُعرِّض جيش المملكة المتحدة إلى الخطر)، برغم أن النيابة حفظت التحقيق لعدم كفاية الأدلة، وكان المحقق هو محمد فريد الذى قام بعد ذلك بدور كبير فى مقاومة الاحتلال، بعد أن شارك فى تأسيس الحزب الوطنى عام 1907. ولكن وطنيته لم تكن الداعم الوحيد لقراره حفظ التحقيق، بل مهنيته أيضاً، بدليل أن المحكمة التى أُحيل عليها الشيخ على يوسف بموجب قرار من النائب العام البريطانى، وبالمخالفة لنتيجة التحقيق، قضت ببراءته أيضاً.

ولذا، فالتحية واجبة لأرواح كل من أسهموا فى تأسيس المؤيد، التى وُلدت معها صحافة المقاومة الوطنية فى مصر.